ابو بكر يهدّى باتباع الياء الهاء، وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين
لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة
فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على
الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع
او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من
الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن
الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد
والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم
عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى افتراء من دون
من دون الله من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق
لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه
معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا
وعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تعالى تصديق الذي وقرئ
بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل
ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو
خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان
يكون استينافا من رب العالمين خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او
بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا
من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب
اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة
المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم
والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به
من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراه
بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا
اياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر

ما يخالف دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم
تبلغ اذهانهم معانيه او ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه
صدق ام كذب، والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤوا تكذيبه قبل
ان يتدبروا نظمه او يتفحصوا معناه، ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه
لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع
ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين
من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم
بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به
في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره
من قبلهم ومن المكذبين ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به في نفسه لفرط
غباوته وقلة تدبره وفيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين
بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة
فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم
جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية
سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا
افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو
انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى
المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم
في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد
تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به
البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك
ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون
وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن
لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1